شعر الحماسة
عند ابن هانئ الأندلسي

ابن هانـئ الأندلسي
(322 هـ / 362 هـ)

اسمُــه

هو أبوالقاسم محمد بن هانئ بن سَعْدون الأندلسي الإفريقي.

مولده

ولد الشاعر في إشْبِيلية زَمنَ الخليفةِ الأمويّ الأولِ الناصرِ لدين اللّه بيْن سنتي 322 هـ و326 هـ .

نَسَبَــهُ

يرجع نسبه إلى قبيلة الأَزْدِ اليمنية المتشيّعة لآل البيت منذ نشأ الخلافُ الدّامي بين علي ومعاوية. ويقال إنّ نسبه الإفريقي (التونسي) يرتفع إلى أمير مِنْ جِلّة أمراء أسرة المهلّبين يزيد بن حاتم الذي حكم أفريقية من قِبَلِ العباسيين بين سنتي 155 هـ و171 هـ وامتاز بسياسة حازمة في إرجاع الأمن إلى البلاد وتنظيم إدارتها.

أهمّ مراحل حياته

إن حياة ابن هانئ تمثِّل لغزا حقيقيا. والمعلومات التي أوردتها في خصوصه المصادرُ السنية والإسماعيلية على السَّواء تكاد تتعلَّق فحسب بوظيفته كشاعر مدّاح في بلاط المَسِيلة ثم في بلاط المنصوريّة. وما من شكٍّ في أنّ انتماءه إلى فرقة الإسماعيلية هو الذي أحاطه بحجاب من الغموض يصعب كشفه.

ويبدو أنّ والدَه التّونسيَ المنشأ المولود في إحدى قرى المهدية قد استقر بإشبيلية بعد أن أقام في قرطبة مدّة إعلان الأمير الأموي النّاصر للخلافة في بلاد الأندلس وجهْرِ الفاطمي الأول المهديّ باللّه بنواياه التوسّعيّة ورغبته في الاستيلاء على عرش قرطبة. ويظهَر أنّ والد الشّاعر – وهو شاعر أيضا – كان من الدّعاة المكلّفين بنشر الدّعوة الإسماعيلية في الأندلس منذ أُسِّست الخلافةُ الفاطمية سنة 297 هـ. ومهما يكن من أمر، فإن التّكوين الثّقافي الذي حصل لابنه الشّاب محمّد ابن هانئ في إشبيلية ثم في قرطبة وأَلْبِيرة يحمل طابع التّأثير الإسماعيليّ الذي ليس من المستَبْعَد أن يكون والده قد طبعه به.

فقد درس محمد بن هانئ زمن انتشار النّظريّات العقلانيّة التي أذاعها المعتزلة والآراء الماورائيّة التي بثّها ابن مسرّة وهي قريبة من آراء الباطنيّة الإسماعيلية.

وكانت الأندلس، زَمَنَئِذٍ، حديثةَ عهد بخلافة سنّية مالكيّة أقامها النّاصرُ ليتحدّى بها الخلافة العبّاسية المضمحلّة والخلافة الفاطميّة الشيعيّة الفتيّة في شمالي إفريقيا. وكان المذهبُ المالكيّ هو السّائد في الأندلس وكانت الخاصّة والعامّة هنالك تمقت الفلسفة وأصحابَها وتناوئ كلَّ منحرف عن المالكيّة.

ومن فرط تعصّبهم لمذهبهم ونفورهم من البدع العقائديّة أحرقوا كتب الفيلسوف الأندلسيّ ابن مَسَرّة علنا في شوارع قرطبة.

وفي أَلْبِيرَة ثمّ في إشبيلية معقلِ بني الحجاج اليمنيّين حماة ابن هانئ جاهر هذا الشّاعر الشّاب بتشيّعه للإسماعيلية في وسط مناهض لبني أميّة. ومع ذلك، لم يسلم من التّتبعات والمضايقات سيّما بعد أن خضعت إشبيلية وألبيرة للسّلطة المركزيّة بقرطبة رغم وجود بني الحجاج، ومن أجل ذلك اعتزم ابن هانئ الهجرة إلى عَدْوَة المغرب حيث سطع نجمُ الدّولة الفاطميّة الجديدة خاصّة بعد القضاء على أبي يَزيد صاحبِ الحِمار.

ويبدو أنّ إجازة ابن هانئ إلى عَدْوَة المغرب كانت سنة 347 هـ عندما بلغ الجيشُ الفاطميّ المغربَ

الأقصى بقيادة جَوْهَرٍ، فالتحق الشّاعرُ به ليتغنّى ببطولته ويَهْجُوَ أعداءه بني أميّة.

ومنذ ذلك الحين، استهلّ ابن هانئ وظيفته كشاعر مدّاح متحمّس للدّفاع عن الفاطميّين الذين قويت دعوتهم في الغرب والشّرق الإسلاميْن وظهر للنّاس داعية إسماعيليّا في قريضه.

وعند أَميرَيْ المَسِيلة الأخوين جعفرٍ ويحيى – والأوّل أخ المعزّ من الرّضاعة – حظي ابن هانئ بأحسن استقبال.

وفاته

يبقى ابن هانئ لغزا يصعب حلّه نهائيا حتى ظروف موته فإنّ الغموض يحيط بها. ولا ندري على الحقيقة هل اغتاله أعداؤه من بني العباس أم بني أميّة أم أنه مات بتخمة بعد أن أكل وشرب وهو في بَرْقَةَ بطرابلس الغرب. أمّا سنة وفاته، فقد اختُلِف فيها ولكن يمكن التوصّل إلى ضبطها.

يقول ابن خلدون في كتاب العبر وأبو الفداء في تاريخه وابن الأثير في كامله أنّ ابن هانئ كان مع المعزّ عندما توجّه إلى مصر. ولمّا وصل إلى بَرْقَة قُتِل الشّاعرُ غِيلَةً. ويقول ابن الخطيب في الإحاطة "إنّ ابن هانئ توجّه إلى مصر ليلحق بالمعزّ الذي كان آنذاك فيها، ولمّا وصل إلى برقة سَكِر ونام عريانا وكان البرد شديدا فأفلج وتوفي في سنة 361 هـ . ويخالف هذه الروايةَ ياقوتُ الحموي في "معجم الأدباء" إذ يذكر أنّ الشّاعر وُجِدَ ملقى في سانية من سواني البلد مخنوقا بتكّة سراويله، وأنّ وفاته كانت سنة 362 هـ. ويجمع ابن خَلِّكَان في "وَفيَات الأَعْيان" بين الروايتين دون أن يستطيع ترجيح إحداهما على الأخرى.

ويؤخذ من بيت وارد في القصيد "ماشئت" أنّ المعزّ أصبح في مصر – ونحن نعلم أنّه انتقل إليها سنة 362 هـ. فلا يمكن أن يكون الشاعر معه في طريقه إليها. ولذلك، يستحيل أن يكون ابن هانئ قد توفّي سنة 361 بل سنة 362 هـ. بُعَيْدَ انتقال المعزّ إلى مصر.

شعـره

في بلاط المنصوريّة حيث لمع شعراء حاذقون منهم القَزَّازِي وابن الإيَّادي، تميّز ابن هانئ بحرصه على الإشادة بفضائل الأئمّة والمبالغة في مدح المعزّ. وكانت قصائده السيّارة تنشر العقيدة الفاطميّة والنوايا التوسّعيّة لأرباب إفريقية داخل مملكتهم وخارجها إلى قرطبة غربا وبغداد شرقا، فيكتسي شعر ابن هاني بهذه الصورة قيمة وثائقيّة تساعد على معرفة انتشار سياسة الفاطميين الّذين كانوا يَحلمون بالإطاحة بملك بني العبّاس من جهة وبالسّيطرة على الأندلس وإزاحة أعدائهم القدامى من بني أميّة عنها من جهة أخرى.

وإلى جانب قيمتها التاريخيّة، فإنّ لقصائد ابن هانئ في مدح المعزّ قيمةً أدبيّة رفيعة تجعل ابنَ هانئ في مصفّ الشّعراء العمالقة رغم الأحكام المغرضة التي أبداها في شأنه المعريّ في "رسالة الغفران" وابن شرف القيروانيّ في "مسائل الانتقاد". ويكفي أن نعلم تحمّسه لمذهبه الإسماعيليّ لنجد مبرّرا لمغالاته في مدح إمامه. ويرى ابن خلكان أنّه "ليس في المغاربة من هو في طبقته : لا من متقدِّميهم ولا من متأخِريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصريْن".

عن أحمد خالد. ابن هانئ

الشركة التونسيّة للتوزيع – تونس 1976

النّصّ عدد 12

الجَواري المُنشَآت

التمهيد

وردت رسلُ الروم إلى المعزّ* يتضرّعون إليه في الصلح ويحملون إليه الجِزْيَةَ، وقد تمّ ذلك سنة 357 هـ بعد وقعة المجاز*. ولمّا وصل "نقولا" سفيرُ إمبراطور الدولة البيزنطيّة إلى إفريقيّة هاله ما رأى من عظمة المعزّ وما شاهده في قصره من مظاهر الأبّهة وعلم أنّ الروم قد أخطأوا حين سمّوه ملك "المُتَبَرْبِرِينَ" وقد مدحه ابن هانئ، بالمناسبة، بقصيدة من الطويل مطلعها :

أَلاَ طَرَقَتْنَا والنُّجُومُ رُكُودُ وفي الحيِّ أَيْقَاظٌ ونحن هُجُودُ

ومنها هذه المقطوعة التي وصف فيها أُسطول المعزّ مصوّرا حَرّاقاته.

1 ... أمَا والجواري المنشآتِ(1) التي سَرَتْ لقد ظاهَرَتْها(2) عُدّةٌ وعَديدُ
2 قِبابٌ كما تُزْجَى القبابُ على المها ولكنّ ما انْضمّتْ عليه أُسُودُ
3 وللهِ ممّا لا يَرَوْنَ كتائبٌ مُسَوَّمةٌ(3) يحدُو بها وجنودُ
4 أَطاع لها(4) أنّ الملائكَ خلفَها كما وقفتْ خلفَ الصّدود ردودُ(5)
5 وأنّ الرياحَ الذارياتِ كَتائبٌ وأنّ النجومَ الطالعاتِ سُعُودُ
6 وما راع مَلْكَ الروم إلاّ اطّلاعُها تُنَشَّرُ أعلامٌ لها وبُنودُ
7 عليها غمامٌ(6) مُكْفَهِرٌّ صَبِيرُه(7) له بارقاتٌ جمّةٌ ورُعودُ...
8 أنافت(8) بها(9) أعلامُها وسَما لَها بناءٌ على غيرِ العَراء مَشيدُ
9 مِن الراسياتِ الشُّمِّ لولا انتقالُها فَمِنها قِلالٌ(10) شُمَّخٌ ورُيودُ(11)
10 مِنَ الطيرِ إلاّ أنّهنّ جوارحٌ فليس لها إلاّ النفوسَ مَصِيدُ
11 مِن القادحاتِ النارَ تُضْرَمُ للطُّلَى(12) فليس لها يومَ اللقاء خُمودُ
12 إذا زَفَرتْ غَيْظا ترامَتْ بمارِجٍ كما شُبَّ من نار الجحيم وقودُ
13 فأنفاسهنّ الحامياتُ صواعقٌ وأفواههنّ الزافراتُ حديدُ
14 تُشبُّ لآل الجاثَليق* سَعيرُها وما هي مِنْ آل الطَّريدِ* بعيدُ
15 لها شُعَلٌ فوق الغِمارِ كأنّها دماءٌ تلقّتْها ملاحفُ سودُ

ابن هانئ. الديوان. تحقيق محمد اليعلاوي
دار الغرب الإسلامي 1995 ص ص 92–94.

... أمَا والجواري المنشآتِ

التعريف بالأعلام والأماكن

* **واقعة المجاز** : انظر التنوير 1.
* **آل الجاثَليق** : يقصد بهم الروم. والجَاثَليقُ : الرّئيس عند الرّوم. رئيس النّصارى في بلاد الإسلام، بمدينة السّلام.
* **آل الطّريد** : يقصد بهم بني أميّة، وقد كانوا آنذاك يحكمون الأندلس.
* **المُعِزُّ** : اسمه مَعَدٌّ ولقبهُ المعزّ لدين اللّه، وهو الرّابع من الخلفاء الفاطميّين. وُلِد بالمهديّة سنة 317 هـ وبُويِعَ بالولاية في حياة أبيه المنصور باللّه سنة 341 هـ . تسمّى بالمعزّ وكان عمرُه 24 سنة. كان عارفا بلغات عديدة مثل البربريّة والرّوميّة والسّودانيّة والصّقلبيّة. توفّي سنة 386 هـ.

الشرح

1) **الجواري المنشآت** : السفن المرفوعات القُلُوعِ وسُمِّيت بالجواري لأنّها تجري في الماء.
2) **ظَاهَرَتْهَا** : عاونتها.
3) **مُسَوَّمة** : مُعْلَمَة بعلامات.
4) **أطاع لها** : يقال أطاع له المرعى أي اتّسع وأمكنه الرعي.
5) **رُدود** : جمع مفرده ردّ وهو المعْقَل والكهف يردّ البلاء عن صاحبه.
6) **غَمَام** : يقصد بها الدخان الأسود الخارج من المدافع.
7) **الصَبير** : الجبل في المعنى الحقيقي وقد استعارها الشاعر للسحاب.
8) **أنافت** : أناف الشيء على غيره ارتفع وأشرف.
9) **بها** : أي في وسطها.
10) **قِلال** : جمع قُلَّةٌ : أعلى الجبل .
11) **رُيودٌ** : جمع مفرده ريدٌ : حرف ناتئ في عرض الجبل.
12) **الطُّلَى** : جمع مفرده الطِلية : العُنُق.

الفهم والتحليل

1- قسّم النصّ إلى مقطعين وصفيّين ثمّ اذكر الموضوع الوصفيّ الرئيسيّ في كلّ منهما.
2- صوّر الشاعر في أوّ ل النصّ حرّاقات المعزّ تسندها قوًى غيرُ بشريّة، ما هي هذه القوى ؟ وما مقصد الشاعر من ذلك ؟
3- تدرّج الشاعرُ في وصف ارتفاع الحرّاقات وضخامتها. استخرج القرائن الدالّة على ذلك وبيّن الوظيفة التي نهض بها الوصف.
4- وصف الشاعر في آخر النصّ آلة الحرب، ما مميّزات هذه الآلة؟ وما الأساليب التي اعتمدها في الوصف ؟
5- للوصف في النصّ بعد حماسيّ، وَضِّحه.
6- استخلص من النصّ مقاصد الشاعر من استعراض مقوّمات هذه الآلة الحربيّة الجبّارة.

النقاش

- وصفُ الأساطيل موضوعٌ شعريّ قلّ مَنْ طَرَقَهُ ، فهل ترى ابن هانئ جدّد في الخطاب الشعريّ تجديدَه في الموضوع ؟
- من البطلُ في هذا النصّ. الأُسُود في البيت الثاني أم الملائكة في البيت الرابع أم القادحات النارَ في البيت الحادي عشر ؟ علّل جوابك.

بمناسبة هذا النصّ

الكتابة	من عناصر الحماسة وصفُ المعركة والجيوش والمعدّات وغيرها. اكتب نصّا تُعدِّد فيه هذه الموصوفات التي وردت في بعض أشعار المتنبّي وابن هانئ.
البلاغة	– **الاقتباس** : من أقسام علم البديع في البلاغة ويتمثّل في إيراد شيء من القرآن أو الحديث في الكلام، يأخذه المتكلّم ويُجْريه ضمنَ كلامه نصّا أو معنى ولا يكون من قبيل التمثّل به مثل (قال تعالى : ...) في المقطع الأوّل من النصّ اقتباس، حدّد العبارات المقتبسة وابحث عن الآيات التي تحيل عليها. – **تأكيد المدح بما يشبه الذمّ** : يُوهِمُ الاستدراكُ الماثل في البيت العاشر" من الطير إلاّ أنّهنّ جوارح" بأنّ الشاعر سينفي أنّ قطع الأسطول من الطير، ولكنّه في الحقيقة يؤكّد أنّها من نوع مخصوص من أقوى الطير وهي الجوارح. يقول النابغة الذبيانيّ في هذا الأسلوب : ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيوفهم بِهنّ فلولٌ من قراع الكتائب
الإيقاع	اقرأ البيت الثالث عشرَ قراءة تبرز فيها التجاوب النغميّ بين الصدر والعَجز.
الحقل الدَّلالي	ابحث عن المعاني التي تفيدها كلّ كلمة ممّا يلي : الجواري ـ الأعلام

تنوير

الإطار التاريخي

1– موقعه رَمْطَة

كانت صِقِلّيّةُ مركزَ صراع بين المسلمين والروم، وكان حكمُها في عهد الفاطميّين لعمّالها من الأسرة الكَلْبِيّة، واستعان مسيحيّو تلك الجزيرة في محاربة المسلمين بأباطرة الدولة البيزنطيّة الذين كانوا يناصبون العبّاسيّين في المشرق والفاطميّين في صقليّة العداءَ. ومن أخطر الوقائع في صقليّة زمنئذٍ موقعة رَمْطة (Rametto) فإنّ الفاطميّن حاصروا تلك المدينة في رجب 352 هـ، فاستنجد أهلها بالإمبراطور" نقفور فوقاس" (352هـ / 359هـ) وكان قد انتصر على العبّاسيّين والحمدانيّين، فأنجدهم بأسطول ضخم قاده "مَنْوِيل" ودارت معركةٌ خطيرة قرب مدينة رَمْطة وفوجئ الروم المدلّون بكثرتهم بثبات الحسن بنَ عَمّار الكلبّي وجيشِه الصغير في القتال وأدركتهم سيوف الفاطميّين وعُقر فرُس منويل وقتل هذا القائد فتقهقر الروم وحالت الأمطار والعواصف بينهم بين النجاة. وتتبّعهم المسلمون بالقتل. وما كاد أحمدُ بن الحسن الكلبيّ بن عمّ الحسن بن عمّار يعلم بهزيمة الروم في رَمْطَة حتّى لحق بهم وانتصر عليهم في موقعة " المَجَازِ" سنة 354هـ. وفي هذه الموقعة خسر الرومُ أسطولَهم.

حسن إبراهيم حسن. "تاريخ الدولة الفاطميّة"

2– الشعراء يشيدون بالجهاد

في الغرب الإسلاميّ كانت الدولة الفاطميّة هي التي تصدّت للروم في جنوب إيطاليا، "قَلُورِيّة" (Galria) وجزيرة صقلّيّة وخصوصا في البحر، ذلك لأنّ الفاطميّين لم يكن لهم حدود مباشرة مع بيزنطة، علي عكس الدولة الحمدانيّة التي كانت تتاخم بلاد الروم في أعالي الشام وأعالي الجزيرة أي في أرض"خَرْشَنَة" و"مَلَطْيَة"

و"مَرْعَش". فإذا أضفنا إلى هاتين الواجهتين "الجبهة الأندلسيّة" في شمال أسبانيا رأينا أنّ بَيْضَةَ الإسلام كانت مهدّدة تقريبا على كامل حدودها، فلا غرابة أن نجد في الأدب - أي في الشعر المدحيّ خاصّة - تشابها في الأغراض الجهاديّة الحماسيّة، يعكس هذا التشابهُ في الوضعَ العسكريّ : فالمتنبّي يُشيد بجهاد سيف الدولة، وابن هانئ المغربيّ - متنبّي الغرب كما يقولون - يتغنّى بجهاد المعزّ الفاطميّ وإن كان يغمط جهاد الناصر الأمويّ، بل يتّهمه بالتواطؤ مع أعداء الدين.

محمّد اليعلاوي.
حماسة المتنبّي بين الحميّة الدينيّة والحميّة القوميّة
مجلّة الفكر س 23 عـ4ـدد جانفي 1978 ص16

فنّ الشعر عند ابن هانئ

1- الوصف والموصوفات

تضمّن مديحُه وصفًا كثيرا جيّدا للطّبيعة وخاصة للأسطول. وفي أوصافه تجده مولعًا بالجمال في شتّى مظاهره في النّاقة والفرس وفي البرق والسّحاب وفي أَسْرِعَةِ السُّفن الحربيّة ونيران المَجَانيق وقذائفها وفي الدّيباج الفاطميّ وتاج المعزّ وسيفه ذي الفقار ومظلّتِه المتَّخذةِ من الدّيباج أو الخزّ المُحلَّى بالذّهب المرصّع بِالجوهر.

أحمد خالد. ابن هانئ
الشركة التونسية للتوزيع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1976 ص 53

2- سمات الصورة الشعريّة عند ابن هانئ

إنّ الصورة الشعريّة هي نتيجة حتميّة لكيفيّة تصوّر حدث ما وتصويره وإبرازه للوجود كتابةً، وهي تنطلق من الوصف كمادّة أوّليّة، والصورةُ الشعريّة رغم أنّ الخيال ركيزتُها فهي ذات خميرة واقعيّة، ولابن هانئ منزع إلى تقليد الطبيعة واستخلاص صورة منها. فالماء والبحر والسحاب والمطر وهي عناصر الطبيعة، يصوّر بها الشاعر معاني الجود والكرم. وكثيرا ما يعمد ابن هانئ إلى مزج هذه العناصر الطبيعيّة (رمز الخير والعطاء أو القحط والجفاف) مع عناصر حضاريّة..

إنّ تشبيه السفن والأساطيل بالجبال العالية مستمدّ من الطبيعة، لكنّ التشبيه بالقِباب المزركشة هي ظاهرة حضاريّة، وبسرعة يعود الشاعر إلى الطبيعة ليستمدّ منها عناصر تضفي على صوره وضوحا وجلاء، فإن ضمّت القبابُ الحقيقة " المها والظباء" فإنّ هذه القباب/السفن تضمّ جنودا شجعانا (أسودا) وهم ينتظرون اللحظة الحاسمة لمباغتة العدوّ فلا يجد مهربا. والصورةُ عند ابن هانئ تتّسم بالتتابع والتسلسل. والشاعر يواصل ليستقصي التصوير، فالسفينة كالطير، ورغم أنّ" الطيور هي رمز السلام والصفاء والحرّيّة، فإنّ الشاعر يضفي عليها صبغة منافية لذلك. فهي طيور جارحة وبالتالي فاتكة كاسرة هدفها قتل الكفرة. إنّ مزج عناصر طبيعيّة بعناصر حضاريّة خاصّيّة تَسِمُ شعر ابن هانئ ويكاد الشاعر لا يتوصّل إلى فصم هذا التمازج."

والسمة الثالثة التي نجدها في الصورة الشعريّة عند ابن هانئ هي اعتمادُه على صور وردت في القرآن أو الأساطير والأقاصيص القديمة و التعاليم المذهبيّة، وهي تصوّر الخلفيّة الثقافيّة التي يستقي منها الشاعر " فعنت لك الأبصار، وانقادت لك الأقدار، واستحيت لك الأنوار.." مأخوذة من قوله تعالى "وعنت الوجوه للحيّ القيّوم" وهذه الطريقة هي محاولة لإيجاد أرضيّة ثقافيّة يعتمد عليها الشاعر فينطلق منها.

مصطفى المدايني. الفنّ الشعريّ عند ابن هانئ الأندلسيّ
مجلّة الحياة الثقافيّة السنة 4 العدد 5 سبتمبر/ أكتوبر 1979

النّصّ عدد13

للّه فيها صارِمٌ مَسلولُ

التمهيد

قال ابن هانئ يمدح المعزّ لدين الله ويذكر الفتحَ الذي كان على يده في الروم في ما عرف بواقعة المجاز أي مجاز "مسّينا" وكان ذلك سنة 354هـ وقد أُسِر فيها ألفٌ من عظماء الروم ومائةُ بِطريق وحصلت للمعزّ غنائم كثيرة. والقصيدة من الكامل اقتطفت منها هذه الأبيات.

1 يومٌ عريضٌ في الفَخَار طويلُ ما تنقضي غُرَرٌ(1) له وحُجولُ(2)
2 ينجابُ منه الأفْقُ وهو دُجُنّةٌ ويصحّ منه الدهرُ وهو عليلُ
3 مسَحَتْ ثغورُ الشام أدمُعَها به ولقد تَبُلُّ التُّربَ وهي هُمول
4 وَجَلا ظلامَ الدّين والدنيا به مَلِكٌ لِمَا قال الكرامُ فَعول(...)
5 قلْ للدُمُسْتُقِ مُوردِ الجمع الذي ما أصْدرتْه له قَنًا ونُصول
6 قَدْ فَالَ(3) رأيُك في الجلاد ولم تَزلْ آراءُ أغمار(4) الرجال تَفيل
7 وبَعَثتَ بالأسطول يحمل عُدّة فأثابَنا بالعُدّة الأسطولُ
8 (...) أدّى إلينا ما جمعتَ موفّرا ثمّ انثنى في اليمّ وهو جَفول
9 ومضى، يخِفّ على الجنائب حملُه ولقد يُرى بالجيش وهو ثقيلُ
10 نفّلْتَهُ(5) مِنْ بَعْدِ ما وفّرتَه(6) مَنٌّ، لَعمرُك، ما أَتَيْتَ جَزيل(...)
11 ماذا يؤمِّل جَحْدر،(7) في باعِهِ قِصَر، وفي باعِ الخِلافَةِ طولُ
12 ذمَّ الجزيرة* وهي خِدرُ ضَرَاغِمٍ سامَتْهُ فيها الخَسْفَ وهو نزيل
13 والأرضُ مَسْبَعَةٌ تكلّفه القِرى فيجودُ بالمُهَجات وهو بخيل
14 قد تُستضاف(8) الأسْدُ في آجامِها جهلا بهنّ وقد يُزار الغِيل
15 حَربٌ يدبّرها بظَنٍّ كاذبٍ هلاّ يُعِينُ الحزمَ منه بديلُ
16 والظَّنّ تغرير، فكيف إذا التقى في الظّنّ، رأيٌ كاذبٌ وجَهول
17 وافى، وَقَدْ جَمَعَ القبائلَ كلَّها وكَفاك، مِنْ نصرِ الإلاه، قَبيل(9)
18 جمَعَ الكتائبَ حاشدا فثناهُم لك، قَبْلَ إنفاذ الجيوش، رعيل(10)
19 والنّصر ليس يَبَيِّنُ حقَّ بيانِه إلاّ إذا لَقِيَ الكثيرَ قليلُ..
20 إنّ التي رام الدمُسْتُقُ حربَها لِلّه فيها صارِمٌ مسْلولُ

ابن هانئ الديوان. تحقيق محمد اليعلاوي
دار الغرب الإسلامي 1995 ص ص 282–290

التّعريف بالأعلام والأماكن

الجزيرة : المقصود بها جزيرة صقليّة.

الشرح

1) **غُرر** : جمع مفرده غُرّة : بياض في جَبْهة الفرس، وكلّ ما بدا من ضوء أو صُبْح فقد بدت غُرّته.
2) **حُجولٌ** : جمع مفرده حِجلٌ: بياض في رجل الفرس، يوم محجّلٌ: مضيء مشرق بالسرور.
3) **فال** : يَفيل رأيُه: أخطأ وضعُف.
4) **أَغْمارٌ** : جمع مفرده غَمْرٌ: صفة مشبّهة متّصلة بفعل غمُر الرجلُ يغمُر أي كان جاهلا، قليل الخبرة بالأمور.
5) **نفّلته** : نفّله الشيء أي أعطاه إياه. والنفَل هو الغنيمة والزيادة والهِبَة.
6) **وفّرته** : وفّر الشيء كثره وجعله وَفْرة.
7) **جُحدر** : الرّجل الجعد القصير.
8) **تُستضاف** : استضافه أي طلب أن يكون ضيفا عنده.
9) **قَبيلٌ** : جماعة من الثلاثة فصاعدا.
10) **رَعِيل** : كلّ قطعة متقدّمة من خيل أو رجال أو طير.)

الفهم والتحليل

1- يمكن تقسيم النَّصّ إلى مقطعين، أوّلُهما من البيت الأوّل إلى البيت الرابع وثانيهُما من البيت الخامس إلى البيت الأخير، أسند عنوانا لكلّ منهما وبيّن معيار التقسيم .
2- ادرس الصفات التي عظّم بهاالشاعرُ يوم النصر والأساليب التي صيغت بها. ما الّذي يسوّغ له مثل هذا التعظيم ؟.
3- أخرج الشاعر قائد الروم في صورة مهينة، ادرس مكوّناتِ هذه الصورة وطرائقَ بنائها. وبيّن أبعادها السياسيّة والاجتماعيّة والنفسيّة.
4- استخلص المعايبَ التي وَسَمَ بها الشاعرُ الدمستقَ والخِلالَ التي يتحلّى بها المعزّ. وبيّن كيف عبّر الشاعر عن ذلك.
5- ما مصادر قوّة الجيش الإسلاميّ حسب الشاعر ؟

النقاش

- إلى أيّ حدّ يمكن اعتبارُ هذا النصّ من الشعر السياسيّ ؟ علّل جوابك.
- قارن بين وصف ابن هانئ لعدوّ المعزّ وجيشه في هذا النصّ وبين وصف المتنبّي لعدوّ سيف الدولة وجيشه في نصّ "الحدث الحمراء". أيّ الوصفين أجودُ في نظرك ؟
- قارن من حيث الوزن والقافية والرّويّ وصيغ المبالغة وصورة البطل وصورة العدوّ بين قصيدة ابن هانئ هذه وقصيدة المتنبي التي مطلعُها :

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِين شُكُولُ طِوالٌ ولَيْلُ العاشقين طويلُ

ماذا تلاحظ ؟ هل في هذا ما يبرِّرُ صلة فنّيّة بين الشاعرين ؟

بمناسبة هذا النصّ

المعجم	– من أسماء الأسد : الضّرغام ـ القسوَرة ... ابحث عن أسماء أخرى للأسد. – من أسماء الحرب : يَوْم النِزال ـ يوم الطِعان ـ يوم القتال ـ المعركة ـ الوغى ـ المعمعة ـ الهيجاء ـ الوقيعة ـ الكريهة... ما الفرق بينها ؟

الصرف	– فَعول (في البيت الرابع) : صِيغة مبالغة، ابحث في النصّ عن صيغ مبالغة أخرى على نفس الوزن. ما قيمتها المعنويّة في الخطاب ؟
النّحو	يبدأ البيت الخامس بـ : " قل للدمستق..." أين ينتهي مَقُولُ القولِ ؟ علّل جوابك (اعتمد في ذلك على الأفعال والضمائر).

تنوير

الإطار التاريخي

موقعة رمْطَة

"افتتح صاحبُ صقلّيّة سنة إحدى وخمسين قلعةَ طِرمين من حصون صقلّيّة، بعد حصار طويل أجهد النصارى فنزلوا على حكم صاحب صقلّيّة بعد تسعة أشهر ونصف من الحصار، وأسكن المسلمين بالقلعة وسمّاها المعزّيّة نسبة إلى المعزّ صاحبُ إفريقيّة. ثمّ سار صاحبُ صقليّة بعدَها، وهو أحمد بن الحسين بن علي بن أبي الحسن، إلى حصار رَمْطَة من قلاع صقلّيّة فاستمدّوا ملِكَهُمْ صاحب القسطنطينيّة فجهّز لهم العساكر برّا وبحرا، واستمدّ صاحبُ صقلّيّة المعزّ فأمدّه بالعساكر مع ابنه الحسن ووصل مَدَدَهُ إلى مدينة ميسّنا، وساروا بجموعهم إلى رَمْطَة وكان على حصارها الحسنُ بن عمّار فحمل عسكرا على رمطة وزحف إلى عسكر الروم مستميتا فقاتلهم فَقُتِل أميرُ الروم وجماعة من البطارقة، وهُزِموا أقبح هزيمة، واعترضهم خندق فسقطوا فيه وأثْخَنَ المسلمون فيهم وغنموا عَسْكَرَهم واشتدّ الحصارُ على أهل رَمْطَة وعدموا الأقواتَ فاقتحمها المسلمون عَنْوَةً وركب فلّ الروم البحر يطلبون النجاة فاتّبعهم الأميرُ أحمدُ بن الحسن في أسطوله فأدركهم وسبح بعضُ المسلمين في الماء فخرّق مراكبهم، وانهزموا... وكانت هذه الوقعة سنة أربع وخمسين وتسمّى وقعة المجاز".

من تاريخ ابن خلدون. دار الكتاب اللبناني. المجلد الرابع 1968 ص 98

فنّ الشعر عند ابن هانئ

1– من خصائص شعر ابن هانئ. واختلاف النقّاد فيها

* "معاني شعر ابن هانئ، سهلة خالصة من التعقيد، غير غامضة، بحيث تتمثّلها النفسُ بسرعة ويتلقّاها الذهن بأدنى تأمّل، وهذه الخصيصة ماثلة في قصائده جميعها. والتعقيد الذي صبغ شعره إنّما هو ناجم عن إكثاره من الغريب في الألفاظ الحواشي منها".
* "وشعره مطبوع سالم من التكلّف بريء من الاستعارات البعيدة والتشبيهات غير المأنوسة شأن شعراء الجاهليّة".
* "قوّة البيان وكثرة التمثيلات وجودة الألفاظ التي لا يكاد يقدر عليها من الشعراء إلاّ القليل، هي الأوصاف التي نشرت صِيتَه ورفعت ذكْره وجعلته من الشعراء المحسنين."

" نلاحظ أنّ ابن هانئ لم يكن له حظّ من الاختراع والتوليد إلاّ ما ندر، وإنّما كان يتوكّأ على معاني القدماء وأساليبهم ولا يحتفل في أكثر شعره إلاّ بالألفاظ الكثيرة الجلبة والقعقعة حتّى أتى شعره في بعض الأحيان كثير الألفاظ قليل المعاني حتّى زعم ابن خلّكان أنْ لا طائل تحت تلك الألفاظ."

عن أنطوان نعيم. من مقدّمة ديوان ابن هانئ الأندلسي دار الجيل بيروت ص 15

2- الجمع بين خاصيتين

ومن خصائص فنّه الشّعري أيضا جمعُهُ بين المبالغات الشعرية اللطيفة والمغالاة العقائدية الجامحة، ومُزاوجته بين أسلوب التّرغيب والتّرهيب، وتأرجُحُه بين النّفسَ الغنائي الملحميّ والتّقرير الخطابيّ التعليميّ في مدح المُعزّ وأمراء دولته وقُوّاده وفي وصف الأسطول والمعارك البحريّةِ والبريّةِ.

أحمد خالد. ابن هانئ – الشركة التونسية للتوزيع 1976 ص 48

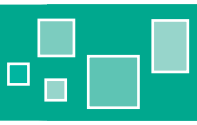

النّصّ عدد14

نَصَرَ الإلَهُ على يَديكَ عِبادَهُ

التمهيد

قال ابن هانئ هذه القصيدة بعد وقعة المجاز وهي من الكامل ومطلعُها :

قامت تَميسُ كما تَدَافَعَ جدولٌ وانساب أَيْمٌ في نَقًا يَتَهَلَّلُ

ومنها اقتطف هذا النّصّ

1 ...نَـصَرَ الإلـهُ، عـلى يَدَيْك، عـبـادَهُ والـلّـهُ يـنصُـر مَـنْ يشـاءُ ويَـخْـذُل
2 لـن يُـستـفـيـقَ الـرومُ مـن سَكَراتِـهـم إنّ الـذي شَـربـوا رحـيـقٌ سَـلْـسَـلُ(1)
3 عـرَفـوا بـك الملِـك الـذي يجـدونـه في كُتْـبـهـم ورأَوْا شـهـودَك تَـعْـدِلُ(...)
4 وَهَـلْ اسْتَـعـاروا غيرَ خـوفِ قـلـوبِـهـمْ أو حُـدِّثـوا أنّ الـطـبـاع تُـحَـوَّلُ ؟
5 لـهُـمُ الأمـاني الـكـاذبـاتُ تَـغُـرُّهـم ولنـا جـيـوشُـك والـقَـنَـا والأَنْـصُـلُ
6 حَسْبُ الدُّمُسْتُق منك ضَربٌ أَهْرَتُ(2) هَـدِلٌ مَـشـافِـرُه وطَـعْـنٌ أَنْـجَـلُ(3).
7 تـلك الجزيـرةُ* مـن ثُـغـورك بُـرْدَةٌ(4) نـورُ الـنـبـوّةِ فَـوْقَـهـا يَـتَـهَـلّـلُ
8 أرض، تَـفَـجَّـرَ كـلُّ شـيء فـوقَـهـا، بِـدَمِ الـعِـدَى، حـتَّـى الصَّـفـا وَالجَنْدَلُ
9 لم تـدعُ فـيـه الـعُـصْـمَ(5) إلاّ دعـوةً حـتّـى أَتَـتْـكَ، مـن الـذُّرَى، تَـتَـنَـزّلُ
10 لم يَـبْـقَ فـيـهـا لـلأعـاجـم مَـلْـجَـأٌ يُـلْـجَـا إلـيـه ولا جَـنـابٌ يُـؤْهَـلُ
11 مَـنَـعَ المَـعـاقـلَ أنْ تـكـونَ مـعـاقِـلا مَـوْجُ الأسـنّـةِ حـولـهـا يَـتَـصَـلْـصَـلُ
12 نـفّـلْـتَ أطـرافَ السيـوف قـطـيـنَـهـا (6) عَـوْدًا لـبـدء إنّ مـثـلَـكَ يَـفْـعَـلُ
13 ورجـا البطارقُ(7) أنْ تـكـون لِـغَـزْوِهِـمْ بَـابـا، فَـغُـودِرَ وهـو عَـنْـهُـمْ مُـقْـفَـلُ
14 مـا كَـرَّ جـيـشُـك قـافـلا حـتّـى خَـلَـتْ تِـلك الـهـضـابُ مَـنـيـعـةٌ وَالأَجْـبُـلُ
15 مِنْ كلّ ممنوعٍ صَيَاصِيـهَـا (8) يُرى، لـيـلا، بِـحَـيْـثُ يُـرى السِّـمَـاكُ الأعْـزَلُ(9)
16 ضَـمِـنَ الدُّمُسْتُقُ منك منعَ حَريمِـهـا هَـلاَّ امْـتَـنَـاعٌ حـريـمِـه لـو يَـعْـقِـلُ
17 وأراد نصـرَ المشـركين بـجَـحْـفَـل لَـجِـبٍ(10) فَـأَوّلُ مـا أُصـيبَ الجَحْـفَـلُ
18 فـكـتـائبٌ أعْـجَـلْـتَـهـا لم تَـنْـجَـفِـلْ وكـتـائبٌ في الـيـمّ خـاضت تُـجْـفِـلُ
19 والموجُ مـن أنصـار جَـيشك خـلْـفَـهـا فـالموجُ يُـغْـرِقُـهـا وسَـيْـفُك يَـقْـتُـلُ(...)
20 ذا المجـدُ لا يُـبـغَـى سِـواهُ وذا الـذي يَـبْـقَـي لآلِ مُـحَـمَّـدٍ ويُـؤثَـلُ

ابن هانئ. الديوان. تحقيق محمد اليعلاوي
دار الغرب الإسلامي 1995 ص ص 322–325

ملاحظة 1 : ورجا البطارق أن تكون لغزوهم.... (رواية دار صادر بيروت 1964)
ملاحظة 2 : تؤرخ هذه القصيدة سنة 354 بمناسبة انتصار الأسطول الفاطمي في واقعة المجاز أي مضيق مشينة.
(محمد اليعلاوي الديوان ص 18)

التعريف بالأعلام والأماكن

* **الجزيرة** : يقصد بها جزيرة صقلّيّة وكانت آنذاك تحت سيطرة العرب المسلمين.

الشرح

1) **رحيقٌ سلسل** : عبارة تستعمل في الأصل للخمرة الليّنة . وفي النصّ استُعيرت للهزيمة التي ألحقها المسلمون بالروم.
2) **أهرتُ** : صفة مشبّهة على وزن أَفْعَلُ متّصلة بفعل هرِت يهرَت الشيء أي صار واسعا فهو أهرتُ، ويستعمل خاصّة للأسد الواسع الشدقين، والضرب الأهرت أي الضرب الواسع.
3) **أنجلُ** : صفة مشبّهة على وزن أَفْعَلُ متّصلة بفعل نجل ينجَل الرجلُ أي وسعت عينه فهو أَنجَلُ وهي نجلاء. وفي النّصّ يقصد به الطعن الواسع.
4) **بُردة** : كساء يُلْتحف به، وقيل : إذا جُعل الصّوف شُقّة ولَهُ هُدْبٌ فهي بُرْدَةٌ وفي حديث ابن عمر : أنّه كان عليه يوم الفتح بُردة فَلُوتٌ قَصِيرةٌ.
5) **العُصم** : جمع مفرده الأَعْصَم. صفة مشبّهة متّصلة بفعل عصِم يعصَم الوعلُ أو الظبيُ أو الغرابُ أي كان في رِجْله بياضٌ وباقي جسمه أسودُ أو أحمرُ.
6) **القطين** : جمع مفرده القاطن أي سكّان الدار وهنا قصد غنائم قطينها.
7) **البطارق** : جمع مفرده بِطْرِيق بلغة أهل الشّام والرّوم : هو القائِدُ وهو الحاذِق بالحرب وأمورها. يجمع أيضا على بطارقَة. بطرك : البطْرَكُ مُقَدَّمُ النَّصَارَى.
8) **صياصيها** : جمع مفرده صِيصة أي حصونها.
9) **السماك الأعزل** : أحد كوكبين نيّرين سُمِّي كذلك لأنّه ليس أمامه شيء. أمّا السّماك الرامح فأمامه كوكب صغير عُدَّ بمثابة الرمح له.
10) **لَجِب** : صفة مشبّهة متّصلة بفعل لجِب يلجَب القوم لجَبا : صاحوا، جيش لَجِب : ذو جلبة كثيرة.

الفهم والتحليل

1- يمكن تقسيم النّصّ إلى ثلاثة مقاطع أوّلها يبدأ من البيت الأوّل وينتهي في البيت الخامس. حدّدالمقطعين الثّاني والثّالث وعلّل التقسيم.
2- في المقطع الأوّل تقابل بين منتصر ومنهزم .حدّد مقوّمات النصر وأصنافها و مظاهر الهزيمة حسب الشاعر مستثمرا الأساليب التي اعتمدها في ذلك.
3- الحرب بين المسلمين والروم مدارها المكان، كيف وصف الشاعر المكان ؟ وما هي القيم التي يعلّقها به كلّ طرف ؟
4- استخلص من النصّ الخلال الحربيّة التي أُسندت للمعزّ وأضدادها التي أُسندت للدمستق.
5- ما مفهوم المجد حسب الشاعر اعتمادا على البيت الأخير ؟ هل لك أن تقارن هذا المفهوم بما تعرفه لدى كلّ من أبي تمّام وأبي الطيّب المتنبّي ؟

النقاش

- كيف ترى مقوّمات السّلم بعد انتصار المسلمين في هذه الحرب ؟
- شهد حوضُ المتوسّط في العهود القديمة والوسيطة صراعاتٍ دامية بين ضفّتيه، كيف يمكن تجاوز هذه الصراعات في عصرنا ليكون المتوسّط بحيرة سلام ؟

بمناسبة هذا النصّ

الكتابة	من معاني الحماسة التغنّي بالحميّة الدنيّة. اكتب نصّا تبيّن فيه كيف تعرّض شعراء الحماسة لهذه القيمة وادعمه بشواهد.
الإيقاع	**من كلّ ممنوعٍ صياصيــها يُري ليلا بحيث يُرى السماكُ الأعـزَلُ** قطّع هذا البيت وبيّن لماذا هو من الكامل وليس من الرجز.
النحو	في البيت 16 قوله : "هلاّ امتناعُ حريمه لو يعقــلُ" فيه حذف وأصله [هلاّ ضمن الدمستق امتناع حريمه].
الحقل المعجمي	هات كلمات تنتمي إلى معجم الضرب ـ الطعن من النصّ أو من خارجه.
المعجم	ابحث عن عشرة مرادفات للسيف وميّز فيها الأسماء من الصفات.

تنوير

فنّ الشعر عند ابن هانئ

1- المعجم في شعر عند ابن هانئ

إنّ الشعر صناعة وضَرْب من النسيج وجنس من التصوير، فالشعر إذن تركيب لغويّ مادّته اللغة وأساس اللغة كوسيلة إبلاغيّة هي المفردة. فما هي سمات المفردة عند ابن هانئ ؟

إنّ المطالع للديوان يلاحظ استعمال ابن هانئ الأندلسيّ لنسيج معيّن من الكلمات، فالكلمة عنده دالّة ظاهريّا وباطنيّا. والبعد الفاصل بين المدلولين يبلغ حدّا أقصى إذا كانت الكلمات تنتمي إلى المعجم المذهبيّ الشيعيّ. وتكون محدودة الطاقة إذا كانت من الكلمات الحوشيّة.

غير أنّنا نلاحظ أنّ ابن هانئ ينزع إلى استعمال بعض الكلمات المستمدّة من الشعر القديم وهي كلمات حوشيّة كان الشاعر يرمي من ورائها إلى إبراز مقدرته على استيعاب القاموس الشعريّ العربيّ وهو ما أدّى بصاحب "العمدة" إلى القول : " ... وفرقةِ أصحابِ جَلَبَةٍ وقعقعةٍ بلا طائلِ معنى إلاّ القليل النادر كأبي القاسم*.." وأضاف: ليس تحت هذا كلّه إلاّ الفساد وخلاف المراد".

* أبو القاسم هو ابن هانئ.

مصطفى المدايني. " الفنّ الشعريّ عند ابن هانئ الأندلسي"
مجلّة الحياة الثقافيّة السنة 4 العدد سبتمبر/ أكتوبر 1979ص97

2- الدفاع عن العقيدة عند المتنبي وابن هانئ

ولمّا كان الممدوحان الرئيسيان عند هذا وذاك من الملوك الغزاة المدافعين عن بَيْضَةِ الإسلام ضِدَّ أعدائه الروم المسيحيين، فلا غَرْوَ أن اتّفقا في وضعِ هذه الحروب التي يخوضها سيفُ الدولة على تخوم الشام ضد نِقْفُور فُقَاس، وينظمها المعزّ في صقلية وجنوب إيطاليا حتى يستبقيَ للإسلام السيطرة على البحر المتوسط، في إطارِ الجهاد المقدّس في سبيل العقيدة .

محمد اليعلاوي. من مقال بين متنبي الشرق ومتنبي الغرب
مجلة الحياة الثقافية عدد2 السنة الأولى 1975 ص ص 33-34

3- كثرة المحسنات البديعية

وتُذكِّرك كثرةُ المحسّنات البديعيّة والأساليب البيانيّة في شعر ابن هانئ ما وَرَد منها من أشعار مُعاصريه ومن سبقهُ في الزّمن. بيد أنّه لم يكن مجرّد مقلِّد لغيره من الشّعراء إذ ساعده طبعُه على بُلوغ الطّرافة من جهة حُسن إخراج المحسّنات البديعيّة مثل الجناس والطّباق والجمع والتفريق والمبالغة والترصيع والتّوازن المقطعي وكذلك الأساليب البيانيّة مثل التّصوير الشّعري الواقعيّ مباشرةً أو مجازا بواسطة التّشابيه والاستعارات والكنايات في سياق جديد تُطابِقُ زخرفته اللّفظيّة أشباه معانيه وخاصّة عندما يصفُ الشاعر المواقف البطولية وينتصب مدافعا عن عقيدته وإمامِه كما في المُقابلات المتكرّرة بين النور والظّلام اللّذين استعارهما للحقّ والباطل والهداية والتضليل في موازنات بين الفواطم وأعدائهم بني العبّاس وبني أميَّة والروم.

أحمد خالد. ابن هانئ – الشركة التونسية للتوزيع 1976 ص ص 47–48

رسم بالحبر على ورق يمثل محاربين من العصر الفاطمي (متحف الفن الإسلامي بالقاهرة)

من كتاب الممتع في الأدب أحمد خالد وأحمد الشابي. الشركة التونسية للتوزيع

النّصّ عدد15

أسَفِي على الأحرارِ

التمهيد

لمّا اعتلى (نقفور فوكاس) (Nicephorus Phokas) عرش الدولة البيزنطيّة (963م ـ 969م) تقدّم الروم إلى حدود سورية الشماليّة فاستولى جيشُه سنة 358هـ ـ 969م على أَنْطَاكية التي كان يطمح إليها منذ زمن طويل لأنّها كانت مدينة البطارقة والقدّيسين، فاعتبرت منافسةً لبيزنطة من الناحية الدينيّة. وبعد احتلال أنطاكية بمدّة وجيزة حاصر قَائدُ نقفور مدينةَ حلب واضطرّ قَرْعَوَيْهِ الذي كان إذّاك قد ثار على سعد الدولة بن سيف الدولة الحمدانيّ إلى عقد صُلح مهين مع البيزنطيّين سنة 359هـ ـ 970م ووقعت حروب بين الروم والفاطميّين بقيادة جعفر بن فلاح في الشام بعد احتلال أنطاكية.

وقد قال ابن هانئ هذه القصيدة يمدح بها المعزَ ويدعوه إلى غزو العراق بعد فتح مصر على يدي جوهر ومطلعُها:

قَدْ سَارَ بي هَذَا الزمانُ فَأَوجَفَا ومحَا مَشيبي من شبابي أَحْرُفا

وهي من الكامل اقتطف منها هذا النصّ.

1 مـا لي رأيتُ الـديـنَ قَـلَّ نَـصـيـرُه بـالمَشـرقَـين*وذلّ حـتّـى خُـوِّفـا
2 هُـم صَيَّروا خَدَمـا تسوسُ أُمُورَهُـم يـا لـلـزّمـانِ السَّـوْء كـيـف تصرّفـا
3 مِن كلّ مُسْوَدٍّ الضمير قَد انْطَـوَى لـلمسلمينَ عـلـى القِلَى(3) وتَلَفَّفـا
4 عُبْدانُ(1) عُـبْـدَانٍ وتُـبّـعُ تُبّـــعٍ (2) فـالـفـاضِلُ المفضولُ والوجـهُ القـفـا
5 أَسَفِي عـلـى الأحْـرار قَلَّ حِفـاظُهـم إنْ كـان يُـغْـنـي الحرَّ أنْ يَـتَـأَسَّـفَـا
6 لا يُـبْـعِـدَنّ الـلـهُ إلاّ مَـعْـشَـرا أضْحَوْا على الأصنام مِنْكُم عُكَّفا(4)
7 هَـلاّ اسـتـعـان بـآلِ بـيت محمّـدٍ مـنْ لم يـجِـدْ لِـلـذُّلّ مـنـهُـمْ مَـصْـرِفَـا
8 يـا وَيْـلَـكُـمْ ! أَفَـمَـا لـكُـم مِـنْ صـارِخٍ إلاّ بـثـغـرٍ ضـاعَ أو دِيـنٍ عَـفـا(5)؟
9 فـمـديـنـةٌ مـن بَـعْـدِ أخـرى تُـسْـتَـبَـى وطـريـقـةٌ مـن بـعـد أخـرى تُـعْـتَـفَـى
10 حـتّـى لـقـد رَجَـفَـتْ ديـارُ ربـيـعـةٍ * وتـزلـزلـتْ أرضُ الـعـراق تَـخَـوُّفـا
11 والشـامُ قـد أَوْدَى (6) وَأَوْدَى أهـلُـه إلاّ قـلـيلا، والحـجـازُ عـلـى شَـفـا
12 فعجبتُ مِنْ أنْ لا تَميـدَ الأرضُ من أقـطـارِهـا وعـجـبتُ أَنْ لا تُـخْـسَـفـا
13 أَيَـسُـرُّ قـومًـا أنّ مكّـةَ غُـودِرَت بمَجَرّ جيـشِ الروم قـاعًـا صَفْصَفـا
14 أو أنّ مَـلْـحـودَ الـنـبـيِّ ورمسَـه بمدارج الأقـدام يُـنسَـفُ مَـنْـسَـفـا
15 فتربّـصـوا، فـالـلـهُ مُـنْـجِـز وَعْـدِهِ قَـدْ آنَ لِـلـظَّـلْـمـاء أَنْ تَـتَـكشّـفـا
16 هذا المعزُّ * ابـنُ النبـيِّ المصطـفَى سَيَـذُبّ عن حَرَم النـبـيّ المُـصْطَفَى

ابن هانئ. الديوان. تحقيق محمد اليعلاوي
دار الغرب الإسلامي 1995 ص ص 225 ـ226

ملاحظة : يمكن تأريخها سنة 359هـ / 970 م لأن الشاعر يشير في البيت 17 إلى حصار أنطاكية وسقوطها بأيدي الروم في آخر سنة 358هـ أكتوبر 969م. وقد سبق حصارٌ أول لهذا الثغر الشامي الهام سنة 355/966 ولكن الشاعر يعني الحصار الثاني لأنّه يشير في البيت 39 إلى تملك المعزّ لمصر. محمد اليعلاوي. الديوان ص 223

التعريف بالأعلام والأماكن

* **المشرقان** : أراد بهما المشرق الأدنى والمشرق الأقصى.
* **ديار ربيعة** : منطقة في شمال الشام على الحدود مع البيزنطيّين. تضمّ عدة كُور منها كورةُ نَصيبَيْنَ، وكورة قَرْقِيسِيَا وكورة رأسَ عَيْن وكورة مَيَّافارَقِينَ وكورة آمد... وكورة سمَيْسَاطِ وكورة بَلَدِ وغيرها. وهي كلّها من الحيرة والشّام (معجم ما استعجم). وهذا الإسم لهذا البلد قديم كانت العرب تحلّه قبل الإسلام في بَوَاديه.
* **المعزّ** هو المعزّ لدين الله الخليفة الفاطمي.

الشرح

1) **القِلَى** : مصدر متّصل بفعل قَلاَ يَقْلُو أو قَلَى يَقْلِي أو قلِيَ يقْلَى فلانا أي أبغضه.
2) **عُبْدان** : جمع مفرده عبد وهو المملوك.
3) **تُبَّع** : جمع مفرده تابع أي الخادم.
4) **عُكّف** : جمع مفرده عاكف اسم فاعل متّصل بفعل عكف على الأمر عكوفا أي لزمه بمواظبة.
5) **عفا** : فعل لازم، يعفو الأثرُ أو المنزل عَفاء أي امّحى وبلِيَ.
6) **أَوْدَى** : يُودِي الرجّل إيداءً أي هَلَك.

الفهم والتحليل

1- للنصّ بنية حجاجيّة . حدّد مكوّناتها مركّزا على الحجج.
2- بدا الشاعر في النصّ متحسّرا، مستنكرا، مقرِّعا. ما الأساليب المعبّرة عن ذلك؟ وما الدواعي التي جعلت هذه المشاعر تملك عليه نفسه ؟
3- عمد الشاعر إلى إثارة الحميّة في نفوس المسلمين المهزومين. ما الأساليب التي اعتمدها في خطابه ؟ وما القيم التي استند إليها ؟ وما مقصده من ذلك ؟
4- اعتمد الشاعر في الأبيات 8-9-10-11 حجّة. بيّن نوعها ووضّح قيمتها في مثل هذا المقام.
5- بِمَ عزَّى الشاعر نفسه في آخر القصيدة ؟ وبم توعّد أعداء الإسلام ؟
6- استخلص من النّص المعايب التي علّقها الشاعر بالمسلمين المهزومين والقيم التي كانوا يفتقدونها.
7- هل تعتبر هذا النصّ الحماسيّ في صنف المنذِرات أم المنصِفات ؟ (انظر النّصوص التمهيديّة) علّل جوابك.

النقاش

- ما رأيك في توعّد الشاعر الأعداءَ في الشرق بقائد سياسيّ وعسكريّ من المغرب الإسلاميّ ؟
- بعد قراءتك هذا النصّ، ما الوظيفة التي ترتضيها للشاعر :
  * التعبير عن المشاعر الفرديّة ؟
  * التعبير عن الالتزام بالمذهب أو بالحزب السياسي ؟
  * التعبير عن التأمّلات في الحياة والكون ؟
  * النهوض بدور التوعية والتعليم ؟

■ هل ترى أنّ ابن هانئ يلتقي هنا مع أبي تمّام والمتنبّي في دعوتهما إلى مقاومة أعداء الداخل من العصبيّات غير العربيّة التي استولت على السلطة، وأعداء الخارج الروم ؟ علّل جوابك.

■ ما نوع المسؤوليّة التي أراد الشاعر أن يعلّقها برقاب أهل الشرق ؟ هل توافقه على ذلك؟

بمناسبة هذا النصّ

معجم	– ابحث في الفروق بين : العتاب ـ اللوم ـ التقريع ـ الزجر ـ التوبيخ.
البحث	صوّر الشاعر وضع المسلمين بلهجة الحسرة و الاستنكار و التقريع. – ابحث في الشعر المعاصر عن قصيدة أو قصائد تصوّر الحال التي نعيشها اليوم.
البلاغة	– استخرج التعابير المشتملة على الإنشاء الطلبيّ وبيّن سبب تواترها في النصّ. – تأمّل في البيت الأخير، أين تبدو لك ظاهرة ردّ الأعجاز على الصدور ؟
النحو	– ربط الشاعر بالفاء في الأبيات 4- 9- 12- 15. ادرس العلاقة بين الجمل التي ربطت بالفاء. هل أفاد الربط نفس المعنى ؟ – انظر ظاهرة تواتر الأفعال المبنيّة للمجهول (خُوّفا ـ تُستبى ـ تُقتفى ـ تُخسفا ـ يُنسف) ما قيمتها ؟ وبم تفسّر تواترها ؟ – انظر كذلك تواتر الأفعال اللاّزمة (قلّ ـ ذلّ ـ تصرّف ـ ضاع ـ عفا ـ تزلزلت ـ أودى ..) صنّفها وبيّن قيمتها في الخطاب.

تنوير

فنّ الشعر عند ابن هانئ

1– موسيقي الشعر

كثيرا ما يعمد ابن هانئ في غلوّه وطباقه ومجازه إلى البحث عن الجناس بنوعيه اللفظيّ والمعنويّ لإيجاد نغمة شعريّة. ذلك أنّ الجناس اللفظيّ يعدّ خميرة موسيقيّة أوّليّة.. ويطنب ابن هانئ في استعمال الجناس اللفظيّ حدّ الإسفاف.. يقول في مدحه لجعفر :

فيا جعفر العلياء يا جعفر الندى ... ويا جعفر الهيجاء يا جعفر النصر
لنعم أخا في كلّ يوم كريهة ... تصول به غيرَ الهدان ولا الغمرِ
كبدر الدجى كالشمس كالضحى ... كصرف الردى كالليث كالغيث كالبحر

وهذا الجناس بنوعيْه يعطي موسيقيّة معيّنة هي في حقيقتها نوع من الرنّة المتواترة. غير أنّ هذا الجناس ـ إذا أطنب في استعماله ـ يؤدّي إلى حشو مملّ. ويستعمل ابن هانئ في بعض الحالات ما يسمّى "بقلب العبارة" وهو بالفرنسّية (Le chiasme) وهو نوع من التركيب الذي يضفي موسيقيّة على النغمة :

والشام قد أودى وأودى أهله ... إلاّ قليلا والحجاز على شفا

وهذا النوع طريف كصياغة فنّيّة تستمدّ طرافتها من قلّتها في الأدب العربيّ.

مصطفى المدايني. "الفنّ الشعريّ عند ابن هانئ الأندلسيّ"
مجلّة الحياة الثقافيّة السنة 4 العدد سبتمبر/ أكتوبر 1979

2- الازدواج داخل البيت

هو ضرب من الموازنة بين الصدر والعجز يفضي إلى تقسيم البيت إلى وَحدتين معطوفتين متوازيتين في عدد الكلمات وموازينها، متماثلتين في المعنى أو مختلفتين. ويُسمّيه البلاغيّون "ردّ الأعجاز على الصدور". وهو امتدادٌ للقاعدة العروضيّة التي توجب استقلالَ البيت عن سابقه وعن لاحقِه. فالاستقلال هنا يلحق الشطرين أيضاً، فيختلفان أو يتشابهان في المعنى، ولكنهما يتساويان في الكميّة الصوتيّة. وقد يؤكّد الشعراء على المماثلة فيجعلون للصدر قافية كما للعجز. إلاّ أنّ القاعدة المتّبعة هي أن لا تتماثَل القافية في الضرب والعروض إلا في مطلع القصيد. ولكنّ القدامى كانوا يتصرّفون بحريّة، فربّما صرَّعوا البيت–جعلوا لشطريه نفس القافية – في داخل القصيدة والتنويع يلحق المعاني أيضًا فربّما كان العطف بين الوحدتين يحمل مقابلةً.

محمد اليعلاوي. ابن هانئ المغربي الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية
دار الغرب الإسلامي ص ص 325–326

4- الشعر بنية لغوية معرفية جمالية

قد يحمل النّصّ الشعري موادّ سياسية واجتماعية ونفسية وخلقية وأسطورية و...ولكن هذه المواد أو العناصر–مهما تباينت وتنوّعت وبدت غزيرة في النّصّ لا تمنح النص شعريته أو قل لاتبقى موادّ خاما، بل تغدو عناصر شعرية. بعبارة أخرى إنّ النصّ الشعري ليس ملحقا بعلم التاريخ أو علم الاجتماع أو علم النفس أو غيرها من العلوم، ولكنه منتم إلى نظام آخر هو نظام "الفن" وكل حديث عن الشعر لا يتناول بنية "القول الشعري" وقيوده وضوابطه يقع على هامش الشعر والنقد الأدبي معا. وحقّا إنّ الشعر يكشف ويحدّد بطريقة خاصة متميزة على الرغم من أنّ الأداة التي يستخدمها هي أداة غير مختصّة به، أعني "اللغة". إنّ الشاعر يعي العالم وعيا جماليّا، ويعبّر عن هذا الوعي تعبيرا جماليّا، ومن هنا كان الشعر "بنية لغوية معرفية جمالية" وأيّ تجريد لهذه البنية من أيّ عنصر من عناصرها يعدّ إخلالا بمفهوم "الشعر" أو انحرافا به. إنّ وحدة النصّ الشعريّ لا تقبل التجزئة أو التحليل إلى شكل ومعنى، فالمعنى شكل تحوّل إلى معنى، والشكل معنى تحوّل إلى شكل.

وهب أحمد الرومية. شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة ، الكويت، 1996 ص 23–24

5- النَّفَس الغنائي في شعر ابن هانئ

ولمّا وافق وُجدانُ الشّاعرِ مناسبات المديح سرى في قصائده -وخاصة المعزّيات -نفسٌ غنائيٌّ جانس المواقف البُطوليّة التي وقفها المعزُّ وقوّادُه وجُنودهُ. فقد اعتبر ابنُ هانئ الخليفة الفاطميّ الرّابع منقذا جاء ليذُود الشرّ عن دار الإسلام ويملأها عدْلاً وصلاحاً بعدما ملئت ظلما وفسادًا.

أحمد خالد. ابن هانئ – الشركة التونسية للتوزيع 1976 ص 49

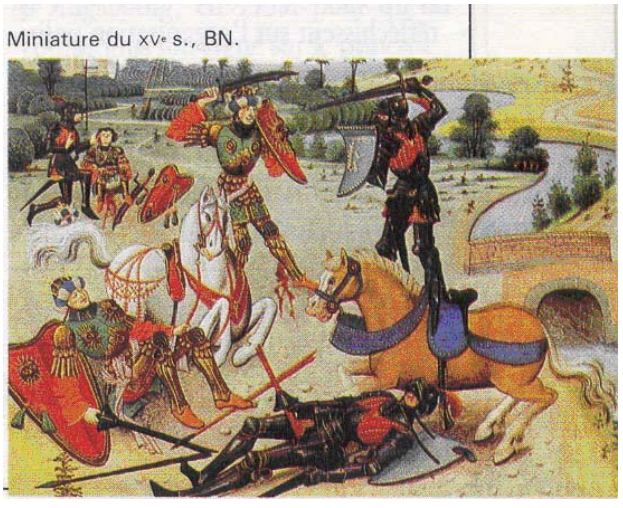

مبارزة الفرسان

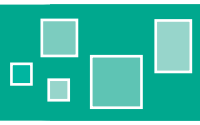

النّصّ عدد16

رأيتُ بِعيني فوقَ ما كنتُ أسمعُ

التمهيد

" جهّز المعزُّ جوهرا* إلى أخذ مصر بعد موت الأستاذ كافور الإخشيديّ وأرسل معه العساكر وهو المقدّم على الجميع وكان رحيلُه من إفريقيّة يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وتسلّم مصر في يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان من السنة... وكان المعزّ لمّا نَدَبَ جوهرا هذا إلى التوجّه إلى الديار المصريّة أصحبه من الأموال والخزائن ما لا يحصى وأطلق يده في جميع ذلك وأفرغ الذهب في صور الأرحاء وحملها على الجمال لعظم ذلك في قلوب الناس".

ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة) ط/القاهرة ج4 ص28

وقال ابن خِلِكّان في (وَفَيَات الأَعْيَان) : " وكان مع جوهر ألفٌ ومائتا صندوق من الأموال على الجمال، وجندٌ يربو عددُه على مائة ألف خيل يزيد عددها على عدد الجند بكثير.

وقد أنشد ابن هانئ بهذه المناسبة قصيدة من الطويل نقتطف منها الأبيات التالية.

1 رأيتُ بِعَيْنِي فَوْقَ مَا كُنتُ أَسْمَعُ ... وقد راعني يَوْمٌ، مِنَ الحَشْرِ، أَرْوَعُ
2 غداةً كأنّ الأُفْقَ سُدَّ بمثْلِهِ ... فعاد غروبُ الشمس مِنْ حَيْثُ تطلعُ
3 فلَمْ أَدْرِ إذْ سَلّمتُ كيف أُشيِّعُ ... ولم أدْرِ إذ شيّعتُ كَيْفَ أُوَدِّعُ
4 وكيف أخوض(1) الجيشَ والجيشُ لجّةٌ ... وإنّي بِمَنْ قد قاده، الدَّهْر، مُولَعُ
5 وأين وَمَا لي بَيْنَ ذا الجَمْعِ مَسْلَكٌ ... و لا لِجَوادي، في البَسِيطَةِ، مَوْضِعُ
6 أَلاَ إنّ هذا حشدُ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَهُ ... غِرارًا(2) الكَرى جَفنٌ ولا بات يَهْجَعُ..(...)
7 فلا عَسْكَرٌ من قَبْلِ عَسْكَرِ جَوْهَرٍ* ... تَخُبُّ المَطَايَا فيه عَشْرًا(3) وتُوضِعُ(4)
8 تسير الجبالُ الجامداتُ لِسَيْرِهِ ... وتسجُدُ من أدنى الحفيفِ(5) وتركَعُ
9 إذا حلّ في أرض بناها مَدائنا ... وإنْ سار عن أرض ثَوَتْ وهي بَلْقَعُ(6) (...)
10 لقد جلّ مَنْ يَقْتَاد ذا الخلقَ كلَّه ... وكلٌّ لَهُ من قائمِ السَّيْفِ أَطْوَعُ
11 تَحُفّ به القُوّادُ والأمرُ أمْرُه ... ويَقْدُمُه(7) زِيّ الخلافَةِ أَجْمَعُ
12 وَيَسْحَب أَذيالَ الخلافةِ رادعا ... به المِسْكُ من نَشْرُ الهُدَى، يتضوّع
13 له حُلَلُ الإكرام، خُصَّ بِفضلِها ... نسائجَ، بِالتِّبْرِ الملمَّع، تَلْمَعُ
14 بُرودُ أمير المؤمنين، بُرُودُهُ ... كساه الرضى مِنهنّ ما ليْس يُخْلَع
15 وبيْنَ يَدَيْهِ خَيْلُهُ بِسروجه، ... تُقَادُ، عليهنّ النُّضَار المُرَصَّعُ
16 وأعلامه منشورةٌ، وقِبَابُه ... وحُجّابُه تُدْعَى لأَمْرٍ، فَتُسْرِعُ

17 مَـلِـيك، تَـرَى الأمـلاكَ دونَ بسـاطـــه وأعناقُها مَيْلٌ(8) إلى الأرض، خُضَّعُ (...)
18 قِـيَـامـا على أَقْدَامِـها، قد تنكّـــبتْ(9) صَـوارِمَـهَـا كـلٌّ يُـطـيـع ويسْـمَـعُ
19 تخـَالُ بـيوتَ المـالِ حـيثُ محَـلّـُـهُ وجَـمّ العـطـايـا والـرِّواق المُـــرفّعُ.

ابن هانئ. الديوان. تحقيق محمد اليعلاوي
دار الغرب الإسلامي 1995 ص ص 202– 205

التعريف بالأعلام والأماكن

* **جوهر** : أصله مملوك روميّ ربّاه المعزّ لدين الله وكنّاه بأبي الحسن وأَعْلَى قدرَه وسيّره في رتبة الوزارة وجعله قائد الجيوش. أرسله سنة 347هـ إلى بلاد المغرب فافتتح مدنها، ثمّ جهّزه إلى مصر ففتحها سنة 358هـ وبنى مدينة القاهرة والجامع الأزهر بها. سار إلى بلاد الشّام فأخذ طبرية ودمشق. توفّي سنة 381 هـ.

الشرح

1) **أخُوض** : خاضَ يخوض الماءَ أي دخله وخاض الغمراتِ : اقتحمها.
2) **الغِرار** : القليل من النوم .
3) **عشرا** : يقصد عشر ليال.
4) **تُوضِع** : أوضعت الناقة: أسرعت في سيرها.
5) **الحفيف** : الصوت.
6) **البَلْقَع** : المكان الخالي.
7) **يَقْدُمُه** : قَدَمَ القومَ يَقْدُمُهُمْ قَدْمًا وقُدوما : سبقهم.
8) **ميلٌ** : جمع مفرده أَمْيَلُ : صفة مشبّهة : من كان مائلا على سرجه إلى جانب ويكنّى به عن الجبان.
9) **تَنَكَّب** : تنكّب المحاربُ سلاحَه أي وضعه على منكبه (والمنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد).

الفهم والتحليل

1– ارتسمت في مخيّلة الشاعر صورتان لمشهد الوداع : إحداهما فوقيّة عن بعد والأخرى أفقيّة عن قرب، تبيّن حدودَ كلٍّ منهما ثم وضّح غرض الشاعر من توخّي هذه الطريقة في الوصف.
2– ما العناصر الموصوفة في الصورة الأولى ؟ وما الأساليب الموظفة في بنائها ؟ وما أسباب التقاطها من علٍ؟ وما الذي ترتّب على هذه التقنية في التصوير ؟
3– استخرج من النصّ الصفات والأعمال التي تدلّ على فذاذة القائد جوهر ثمّ بيّن رأيك فيها.
4– ادرس بعض مظاهر الإيقاع الداخلي في النصّ وبيّن مدى مساهمتهِ في جماليّة القول الشعريّ.
5– ما مظاهر مبالغة كلٍّ من المعزّ في توفير المعدّات لقائده جوهر والشاعرِ في تصوير هذه المعدّات ؟ وما مقصد كلّ منهما من هذه المبالغة ؟
6– استخلص المعاني الحماسيّة من مشهد توديع قائد الجيش وهو يستعدّ لخوض معارك.

النقاش

■ ما رأيك في تركيز الشاعر على وصف قائد الجيش دون سواه ؟
■ لم اقتصر وصف الشاعر على ما هو خارجيّ دون ماهو نفسيّ والحال أنّ المشهد يعدّ من مقدّمات الحرب ؟

بمناسبة هذا النصّ

الكتابة	اكتُب نصّا تجمع فيه معاني الحماسة في قصائد ابن هانئ.
الحقل المعجميّ	استخرج من النصّ المعجم المتّصل بالجيش
النحو	– بيّن نوع العلاقة التركيبيّة القائمة بين الأبيات 3 و 4 و 5.
الإيقاع	**الموازنة** وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثورمتساوية في الوزن، وأن يكون صدر البيت الشّعريّ وعجزه متساويَي الألفاظ وزنًا، وللكلام بذلك طلاوة ورونق، وسببه الاعتدال، لأنّه المطلوب في جميع الأشياء، وإذا كانت مقاطع الكلام معدّلة وقعت من النّفس موقع الاستحسان. **ابن الأثير : المثل السّائر**

تنوير

فن الشعر عند ابن هانئ

1– المبالغة في شعر ابن هانئ

المبالغة وسيلة لتضخيم الأحداث وإبرازها لتصدم. وهي ـ لذلك ـ ترتكز على الوصف. وابن هانئ ـ إذا وصف جيشا أو أسطولا ـ غالى في وصفه وأطنب، ويصل الغلوّ درجة قصوى عند الحديث عن الإمام :

لا تسألنّ عن الزمان فإنّه في راحتيك يدور كيف يشاء

وهو الحاكم في الورى والكون :

أدار كما شاء الورى وتحيّزت على السبعة الأفلاك أنمله العشر

وهو أخيرا متحكّم بأفعاله وإنجازاته في مشيئة الأقدار :

ما شئت لا ما شاءت الأقدارُ فاحكم فأنت الواحد القهّار.

هذا الغلوّ والتعظيم والمبالغة أدّت بالقدامى إلى القول : لولا ما في شعره من الغلوّ في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر لكان ديوانُه من أحسن الدواوين (ابن خِلِكّان في " وفيات الأعيان")

وابن هانئ ينوّع طباقه ويكثر منه بحثا عن موسيقى داخليّة شفّافة داخل الأبيات... والطباق إن شابه المبالغة من ناحيةٍ فتحَ المجال أمام الشاعر لتضخيم الأحداث فهو يشبه المجاز إذ يخوّل للشاعر إيحاء مواطن أخرى للتعبير. والمجاز ركيزة فنّيّة أساسيّة للأدبيّة، ذلك أنّ الكلام المعبّر في حدود مضمونه الداخليّ إن استعمله المؤلّف أدبيّا خرج من ذلك المضمون لِيَبْلُغ مرادا أوسع نعني أنّ تصرّف المؤلّف في إخراجه للكلام مجازا يجعله يخرج من دائرة القاموس (الألفاظ التي ليست في سياق ما) إلى دائرة أوسع هي دائرة تضفي على الكلمة معانيَ جديدة. فالمجاز خروج من الحقيقة إلى التصوّر. وكلام ابن هانئ مجاز في أغلبه.

مصطفى المدايني. "الفنّ الشعريّ عند ابن هانئ الأندلسي"

مجلّة الحياة الثقافيّة السنة 4 العدد سبتمبر/ أكتوبر 1979

2– من ميزات شعر ابن هانئ

والذين يُطْرُونَهُ يعتمدون على خياله الزاخر، ولغته الثريّة وتراكيبه المتينة ولين التعبير أو شدّته بحسب الموضوع والغرض. ذاك ما يفهم من هذا النصّ لقسطاكي الحمصي [ت 1941] الذي علّق به على أبيات من

قصيدة في وصف جيش جوهر : " لا يصف هذا الوصف إلاّ ابن هانئ متنبّي الغرب أو من هو مثله، فيأتي على ذكر دقيق الموصوف وجليله، ويقرّب بعيده ويحيط بمجموعه، حتّى يمثّل لكلّ المشهودات كأنَّك تراها ... بل يصف لك الأخلاق من لطيفة وكثيفة حتّى تحسب أصحابها أشخاصًا ماثلةً بيْن يديك..."

محمد اليعلاوي. ابن هانئ الغربي الأندلسي : شاعر الدولة الفاطمية

دار الغرب الإسلامي ص 351

3- على منوال القدامى

نسج ابن هانئ أشعاره على منوال القدامى من حيث جزالةُ اللّفظ وكثرةُ الغريب والمعاني التي لا تُستخرج إلا بالغوْص. واغترف من حياض قريضهم القوالبَ الشعريّةَ. واتّبعهم في الأغراضِ التقليديةِ. وحاكاهُمْ في الأقسام الثلاثة التي تنبني عليها القصيدة المثاليّة وهي : الاستهلال والانتقال والغرض الأصلي.

أحمد خالد. ابن هانئ -الشركة التونسية للتوزيع 1976 ص 46